وبينه معرفة كفاك هذا كله **فالعلم النافع** ما عرف بين العبد وربه و
دله عليه حتى عرف ربه ووجده وانس به واستحيا من قربه وعبده
كانه يراه ولهذا قالت طايفة من الصحابة ان اول علم يرفع من الناس
الخشوع **وقال** ابن مسعود ان اقواما يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم ولكن
اذا وقع في القلب فرسخ فيه نفع **وقال الحسن** العلم علمان فعلم على اللسان
فذاك حجة الله على ابن آدم وعلم في القلب فذاك العلم النافع وكان
السلف يقولون العلماء ثلاثة فعالم بالله وعالم بأمر الله وعالم ليس
بعالم بالله ولا بأمر الله واكملهم الاول وهو الذي يخشى الله
بعالم بامره وعالم بامر الله ليس بعالم بالله ويعرف احكامه **فالشان كله**
في ان العبد يستدل بالعلم على ربه
تعالى ويعرفه فاذا عرف ربه فقد وجده منه قريبا قريبا اليه واجابه دعاه كما
في الاثر الاسرائيلي ابن آدم اطلبني تجدني فان وجدتني وجدت كل شيء وان
فتتك فاتتك كل شيء وانا احب اليك من كل شيء **وكان ذو النون** يردد هذه
الابيات بالليل **شعر**

أطلبوا الانفسكم مثل ما وجدت انا ❊ قد وجدت لي سكنا ليس في هواه عنا
ان بعدت قربني ❊ او قربت منه دنى

وكان الامام احمد رحمه الله يقول عن معروف معه اصل العلم خشية الله
فاصل العلم العلم بالله الذي يوجب خشيته ومحبته والقرب منه والانس
به والشوق اليه **ثم يتلوه** العلم باحكام الله وما يحبه ويرضاه من العبد
من قول او عمل او حال او اعتقاد **فمن تحقق** بهذين العلمين كان علمه
علما نافعا وحصل له العلم النافع والقلب الخاشع والنفس القانعة والدعا
المسموع **ومن فاته** هذا العلم النافع **وقع** في الاربع الذي استعاذ
منها النبي صلى الله عليه وسلم وصار علمه وبالا وحجة عليه فلم ينتفع به
لانه لم تخشع قلبه لربه ولم تشبع نفسه من الدنيا بل ازداد علما حرصا
وله طلبا ولم يسمع دعاه لعدم امتثاله لاوامر ربه وعدم اجتنابه
لما يسخطه ويكرهه هذا ان كان علمه علما يمكن الانتفاع به وهو المتلقى
عن الكتاب والسنة فان كان متلقى من غير ذلك فهو غير نافع في نفسه ولا
يمكن الانتفاع به بل ضرره اكثر من نفعه **وعلامات** هذا العلم الذي لا ينفع ان
يكسب صاحبه الزهو والفخر والخيلاء وطلب العلو والرفعة في الدنيا والمنافسة
فيها

فيها فطلب مباهات العلما ومماراة السفهاء وصرف وجوه الناس اليه **وقد ورد**
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان من طلب العلم لذلك فالنار النار **وربما** ادعى
بعض اصحاب هذه العلوم معرفة الله وطلبه والاعراض عما سواه وليس عرضهم
بذلك الا طلب التقدم في قلوب الناس من الملوك وغيرهم واحسان ظنهم بهم
واكثر اتباعهم والتعاظم بذلك على الناس **وعلامة** ذلك اظهار دعوى الولاية
كما كان يدعيه اهل الكتاب وكما ادعاه القرامطة والباطنية ونحوهم **فهذا**
بخلاف ما كان عليه السلف من احتقار نفوسهم وازدرايها باطنا وظاهرا
وقال عمر من قال انه عالم فهو جاهل ومن قال انه مؤمن فهو كافر ومن قال
هو في الجنة فهو في النار **ومن علامات** ذلك عدم قبول الحق والانقياد
اليه والتكبر على من يقول الحق خصوصا ان كان دونهم في اعين الناس والاصرار
على الباطل خشية تفرق قلوب الناس عنهم باظهار الرجوع الى الحق وربما اظهروا
بالسنتهم ذم انفسهم واحتقارها على رؤس الاشهاد ليعتقد الناس فيهم انهم
عند انفسهم متواضعون فيمدحون بذلك وهو من دقايق ابواب الرياء كما
نبه عليه التابعون فمن بعدهم من العلما ونظر منهم من قبول المدح واستجلابه
ما يانى في الصدق والاخلاص **فان الصادق** يخاف النفاق على نفسه و
يخشى على نفسه من سوء الخاتمة فهو في شغل شاغل عن قبول المدح واستجلابه
فلهذا كان من علامات اهل العلم النافع انهم لا يرون لانفسهم حالا ولا مقاما
ويكرهون بقلوبهم التزكية والمدح ولا يتكبرون على احد **قال الحسن** انما
الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة البصير بدينه المواظب على عبادة ربه
تعالى وفي رواية عنه قال الذي لا يحسد من فوقه ولا يسخر من دونه و
لا ياخذ على علمه الله اجرا وهذا الكلام الاخير قد روي معناه عن ابن عمر
من قوله واهل العلم النافع كلما ازدادوا من هذا العلم ازدادوا والله تواضعا وخشية
وانكسارا وذلا **قال بعض** السلف ينبغي للعالم ان يضع التراب على راسه تواضعا
لربه فانه كلما ازداد علما به ومعرفة به ازداد منه خشية ومحبة وازداد
له ذلا وانكسارا **ومن علامات** العلم النافع انه يدل صاحبه على الهرب من
الدنيا واعظمها الرياسة والشهرة والمدح فالتباعد عن ذلك والاجتهاد في
مجانبته من علامات العلم النافع فاذا وقع شيء من ذلك في غير قصد واختيار

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)